ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٣٥ / عبد الحليم الغزّي
مرحلة الظهور (ج١٩) المسار ٢ : التغيير العظيم ق٣
تغيير المنظومة الزمانية ج٢
الخميس : ٩/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ١٨/٤/٢٠٢٤م

لا زالَ حديثُنا يتواصلُ في المسار الثَّاني الَّذي هُوَ مَسارُ التَّغيير العَظيم.
في الحلقةَ الماضية وصلَ الحديثُ بنا إلى أنَّ التَّغيير العظيم الَّذي سيتحقَّقُ في مرحلة الظُّهور المهدويّ سيكونُ مُستنداً إلى تَغيّر عَظيم في مَنظُومة الزَّمان، وحدَّثتكُم بِقَدرِ ما استَطعت بِخُصوص تعريف الزَّمانِ ومَراتبِه ولَكن بِحسَبِ ثقافة العِترة الطاهرة، لا زالَ حديثي في الاتِّجاه نَفسه إذْ أنَّني ما استطعتُ أن أكملَ مقصُودي..
القَضيّةُ أنَّ الوجودَ مَبني على تَعدُّد المظاهر، وفي كُلِّ طَبقةٍ من طبقات الوجود هُناكَ مِنَ المظاهرِ ما يُناسبُ تلكَ الطبقة، هـٰذه المضامينُ واضحةٌ جِداً في حقائق القُرآن وفي حقائقِ معارف العترة الطاهرة.
سأذهبُ إلى مثال قُرآنيٍّ وهُو مِثالٌ مُهِمٌّ جِداً حيثُ يكونُ الكلامُ عن الزَّمانِ والمكانِ وعن الحَدَث في الوقتِ نَفسِه، فَهُناكَ زمانٌ وهُو وِعاءٌ للمكان، وهُناكَ مَكانٌ وهُو وِعاءٌ للأشياء، وما بَينَ الأشياء تَقعُ الأحداث:
في سورة النمل والحكايةُ عرش بِلقيس مَلكَةُ اليَمَن؛
في الآيةِ الثَّامنة والثَلاثين بعدَ البسملة: ﴿**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ** - الَّذي قَال إنَّهُ سُليمانُ النَّبيّ، يتحدَّثُ معَ قادَة جَيشه، يتحدَّثُ معَ كِبار دَولته - **أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** - لأنَّ بِلقيس ومَن معها في الطريقِ إلى فلسطين، فأرادَ سُليمانُ أن يُحضرَ عرشَها مِنَ اليَمَنِ إلى فلسطين قبلَ أن تَصلَ إلى فلسطين - **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ** - هـٰذا جِنرالٌ من الجنرالات الكبار في جيشِ سليمان - **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ**﴾، قبلَ أن تَقُومَ من مَقامك؛ رُبَّما يكونُ مَجلسُهُ لساعة لساعتَين لوقت مُعيّنٍ مَحدُود ثُمَّ بعدَ ذٰلكَ يَنصرفُ إلى شأنٍ آخر من شُؤونه، فهـٰذا الجِنرالُ الجنيّ يقولُ لسُليمان بأنَّهُ قادرٌ على أن يأتي بِعرش بِلقيس قبل أن يَقومَ من مَجلسه هـٰذا..
عفاريتُ الجِنِّ صنفٌ من الجِنّ هـٰؤلاء قادِرونَ على الطيران وقادِرونَ على الحركة السَّريعة وقادِرونَ على حَمل الأثقال الكبيرة الهائلة يَتميّزونَ بِقُوّةٍ وقُدرة لا يَمتلكُها سائرُ أصناف الجنِّ الأخرى.
- **وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**﴾، لو أنَّ العفريتَ كَلَّفهُ سُليمانُ بِنقله لعرش بِلقيس فإنَّ ما سيقومُ به هـٰذا العفريتُ سيكونُ مِنَ الماضي، سيتحرَّكُ باتِّجاه اليَمَن سيأتي بالعَرش، ولكن بعدَ مُدَّة زَمانيّة حتَّى لو كانت قَصيرةً فإنَّ الثَّانية الَّتي مَرّت وإنَّ الدَّقيقة الَّتي مَرّت مِن كلامي وأنا أتكلَّم صارت في الماضي، لكنَّ سُليمانَ ما كانَ يُريدُ هـٰذا.
"قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ"؛ إنَّه آصف وَصيّ سُليمان وكانَ عندَهُ حَرفٌ واحدٌ مِنَ العلم بِحسَبِ أحاديث العترة الطاهرة، هـٰذا الكتابُ كتابُ الحقائق، ما هُوَ بِكتابٍ مُؤلَّف من أوراقٍ ومن سُطُورٍ وكَلمات، هـٰذا الكتابُ كتابٌ تكوينيّ - **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾، إنَّها سُرعةٌ تَفوقُ سُرعة الضوء..
"قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ"؛ قبلَ أن تَصلَ الصُورةُ إلى عَينك، فالصورةُ تَصلُ إلى عُيوننا بِسُرعة الضوء، وآصفُ جاء بالعرش بِسُرعة تَفُوقُ سُرعة الضوء، ولذا فإنَّهُم حاروا في تفسير ذٰلك، إنَّها عَمليّةٌ تتجاوزُ الزَّمانَ والمكان، وهـٰذه الصُورةُ تُقرِّبُ لنا ما سيقعُ في عَصر الظُهور بسببِ التَّغيّر في مَنظُومة الزَّمان فإنَّ الأمورَ الَّتي ستقع هُناكَ منها ما سيقعُ بِهـٰذا اللِّحاظ؛ "بِلحاظ تَجاوز الزَّمانِ والمكان"، وهـٰذا هُو التَّغيُّر العظيمُ الَّذي سيكون..
الَّذي حَدَثَ في نَقل العَرش؛ لقد تَواصَلَ آصف بِحُكمِ وَلايَته التَّكوينيّة ما عِندَهُ من مَرتبة من مَراتبِ الوَلايَة التَّكوينيّة تَواصَلَ معَ البُعد المَلكُوتيّ للعَرش، فَكُلُّ الأشياء لها بُعدٌ مَلكُوتيّ..
هُناكَ البُعدُ المَلكُوتيّ للموادّ وهـٰذا ما تحدَّثَ عنهُ القُرآنُ:
في سورة الأنعام، الآيةُ الخامسةُ والسبعون بعد البَسملة:﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾، فَهُناكَ شيءٌ هُو غَيرُ السَّماوات والأرض الَّتي تظهرُ في الصُورة المحسُوسة في عالَم الطبيعة وفي عالَم الشَّهادَة، هُناكَ حيثيَّةٌ أُخرى إنَّها الحيثيَّةُ المَلكُوتيَّة..
في سورة الأعراف، الآيةُ الخامسة والثمانين بعد المئة بعدَ البسملة، تُخبِرنا بإمكانِ الإنسانِ أن يَطَّلعَ على هـٰذا المَلكُوت لكن قطعاً في شُروطٍ مُعيّنة: ﴿**أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** - هـٰذا الخطابُ لِلَّذينَ هُم يُعادُونَ دينَ اللّه، "وَالَّذينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا"، بإمكانِ الإنسانِ في أصلِ تكوينه أن يَكونَ مُطَّلعاً على المَلكُوت لكنَّ العَوارضَ الَّتي تَعرِضُ عليه تَحولُ فيما بينه وبينَ ذٰلك - **وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾، هُناكَ إمكانيَّةٌ عندَ الإنسانِ أن يَطَّلعَ على المَلكُوت.
في سُورة المؤمنون، الآيةُ الثامنة والثمانين بعدَ البَسملة وما بعدَها: ﴿**قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ**﴾، "**قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ**"؛ فَهُناكَ الشَّيء وهُناكَ مَلَكُوتُهُ، فَكُلُّ الأشياءِ لَها مَلَكُوت، الحالَةُ المَلَكُوتيَّةُ للأشياء.
في سورة يس، الآيةُ الثالثة والثمانين بعدَ البسملة وهي آخرُ آية في السورة: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾، هُناكَ كُلُّ شَيء، هُناكَ الأشياء، وَهُناكَ مَلَكُوتُها، التَّحكُّمُ في حقائق الأشياء يكونُ عبرَ التَّحكُّم في مَلَكُوتها. وبتعبيرٍ تَقريبي؛ إنَّنا نُمثِّلُ ظلالَ المَلَكُوت في هـٰذا العالَم، وجُودُنا المَلَكُوتيّ هو الوجودُ الأقوى، ووجُودُنا الترابيّ هُو الوجودُ الأضعف، الوَلايةُ التَّكوينيَّةُ ترتبطُ ارتباطاً مُباشراً بِملكوت الأشياء، ولذا فإنَّ آصفَ استطاعَ أن يَتجاوزَ الزَّمانَ والمكان وكانت سُرعةُ جَلبِه للعَرش أسرعَ مِنَ الضوء، تَجاوزَ حُدودَ المادَّة في أبعادها المعروفة، وإنَّما اخترقَ أبعادَ الزَّمان والمكان إلى البُعد المَلكُوتيّ..
المضمون الَّذي يُعبِّرُ عنهُ في سُورة الأعراف، الآيةِ الرابعة والخمسين بعدَ البَسملة: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** - والعَرشُ هُو مركزُ المَلكُوت، هـٰذا ما يَظهرُ من الخَلق - **يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾، "**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**"، "الخَلْقُ"؛ هُوَ الخَلق، "والأَمْرُ"؛ مَلَكُوتُ الخَلْق..
المضمونُ نَفسُهُ في آخرِ آيةٍ من سُورة هود، الآيةُ الثالثةُ والعشرون بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾..

في الزيارة الجامعة الكبيرة إنَّها دُستُورُنا العقائديّ الشيعيّ الأصيل، نُخاطبهُم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين:(**وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُم وَحِسَابُهُم عَلَيْكُم وَفَصْلُ الخِطَابِ عِنْدَكُم وَآيَاتُ اللّه لَدَيْكُم وَعَزَائِمُهُ فِيكُم وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُم** - هـٰذه تفاصيل الإجمالُ أينَ يكُون؟ - **وَأَمْرُهُ إِلَيْكُم**).

• **لَقطاتٌ من بينِ قُرآنهم وحديثهم هـٰذه اللَّقطاتُ تَعرِضُ لنا حالات يَتلاشى فيها هـٰذا التَّقسيمُ الزَّمانيّ ما بَينَ الماضي والحاضرِ والمستقبل.**

في سورة الكَهف، الآيةُ الحاديةُ والخمسونَ بعدَ البَسملة: ﴿**مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ** - هـٰذا يعني أنَّهُ يُمكنُ أن يَشهَدوا ذٰلكَ قبلَ أن يُخلَقوا - **وَمَاكُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾، لأنَّ الأمر لو لَم يَكُن مُمكناً لَمَا تَحدَّثَت الآيةُ عَنه.

في (الكافي الشريف)، الجزء الأوّل، طبعَة دار الأسوة/ طهران- إيران/ صفحة ٥٠١/ من بابِ مَولد النَّبيّ ووفَاته صلَّى اللّهُ عليه وآله/ الحديثُ الخامس: **بِسند الكُليني، عَن مُحمَّد بنِ سنان، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي** - إنَّهُ إمامُنا الجوادُ صلواتُ اللّه عليه - **فَأَجْرَيتُ اخْتِلافَ الشِّيْعَة** - ذكرتُ اختلافَ الشيعة في فَهْمهم في إدراكهم في عقَائدهم في تَعاملُهم مع مُحمَّد وآل مُحمَّد - **فَقَالَ: يَا مُحَمَّد** - الإمامُ الجوادُ يُخاطبُ مُحمَّدَ بنَ سنان - **إِنَّ اللّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى لَم يَزَل مُتَفَرِّداً بِوَحْدَانِيَّتِه** - كانَ ولَم يَكُن مَعهُ شَيء، ولا زَالَ فإنَّهُ لم يَكُن مَعهُ شيء لا زالَ هـٰذا المقام، لأنَّنا لَسنا في مَقامِ أن نَكُونَ مع اللّه - **ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَة** - هـٰذه العَناوينُ تُشيرُ إلى الحقيقة المُحمَّديَّة العُظمى فَكانَ ولم يَكُن معهُ شَيء ثُمَّ خَلقَ الحقيقة المُحمَّديَّة العُظمى - **فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْر** - وهـٰذه الأرقامُ لَيست أرقاماً رياضيّةً إنَّما تَتحدَّثُ عَن عظيم الفَارق - **ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الأَشْيَاء فَأَشْهَدَهُم خَلْقَهَا** - جميعُ الأشياء، مثلما تتحدَّثُ الآيةُ هُنا عن السَّماوات والأرض: ﴿**مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾، المُضلُّونَ لن يكونوا بهـٰذه المنازل ولكنَّ الهَادُونَ المُهتدونَ سيكونُونَ بهـٰذه المنازل.

في دُعاء شهر رجب المرويّ عن إمام زَماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الدُّعاءُ الَّذي أوّلهُ: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِك**)، إلى أن يقولَ الدُّعاء: **لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك، فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِك بَدْؤُهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْك، أَعْضَادٌ وَأَشْهَاد** - أعْضَادٌ وأشْهَاد، المُضلُّونَ لا يتَّخذُهم اللّهُ عَضُداً، أمّا الهَادُونَ المُهتدونَ فإنَّهُ يتّخذُهم أعضاداً، هـٰؤلاء الَّذينَ لا فَرقَ بَينَك وبَينَهُم إلَّا أنَّهُم عبادُك وخَلْقُك قد اتَّخذتَهُم أعضاداً وأشهاداً - **وَمَنَاةٌ وَأَدْوَاد** - المُناةُ جمعٌ لِمَاني، والمَاني هُو الَّذي يُقدرُ الأمور وهُو الَّذي يُكافئُ - **وَحَفَظَةٌ وَرُوَّاد فَبِهِم مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَن لَا إِلَه إِلَّا أَنْت**..

- **ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الأَشْيَاء فَأَشْهَدَهُم خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُم عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِم فَهُم يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُون وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُون** - التَّحليلُ والتَّحريمُ هُنا ليسَ تَشريعياً، التَّحليلُ والتَّحريمُ هُنا تكوينيٌ وبحاشيته يأتي التَّحليلُ والتَّشريعُ والتَّحريم، الوَلايةُ التَّشريعيّةُ تأتي بحاشية الوَلايَة التَّكوينيّة..

- **وَلَن يَشَاؤوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى** - ثُمَّ قَالَ إمامُنا الجوادُ لمُحمَّد بنِ سنان: **يَا مُحَمَّد، هَـٰذه الدِّيَانَةُ الَّتِي مَن تَقَدَّمَهَا مَرَق** - كحال مراجع النَّجف وكربلاء الَّذينَ أنكروا الوَلاية التَّشريعية فضلاً عن الوَلايَة التَّكوينية - **وَمَن تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَق** - مَحقَ دينَهُ ومَحقَ عَقْلَهُ - **وَمَن لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد** - مَن لَزِمَ مُحمّداً وآلَ مُحمَّد "وَمَن لَزِمَنَا لَزِمَناه"، هـٰذه وسائلُ التزامهم..

تُلاحظونَ في هـٰذه اللَّوحة الحقائقيّة تتلاشى الفَوارقُ في الزَّمانَ ما بينَ ماضٍ وحاضرٍ ومُستقبل، حينما نَنظرُ إلى مجموعة الآيات الَّتي وردت في الكتاب الكريم والَّتي تُخاطبُ النَّبيَّ صلَّى اللّهُ عليهِ وآله وهـٰذا الخطابُ لَفظاً لرَسُول اللّه ومضموناً للأمَّة لأنَّ القُرآنَ نَزلَ بإيَّاك أعني واسْمعي يا جارة..

في الآية السَّادسة والأربعين بعدَ المئتين بَعدَ البَسملَة من سورة البقرة: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ من بَنِي إِسْرائِيلَ من بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ**﴾، حكايةُ طَالوت وجَالُوت بدأت الحكايةُ هـٰكذا، بحسبِ الزَّمان التُّرابي فإنَّ الوقائعَ حدَثت قَبلَ ولادَة رَسول اللّه بحسبِ التقويم الأرضي، لكنَّ القُرآنَ يقولُ لَهُ من أنَّكَ قد رَأيتَ ذٰلك، وهـٰذا الخطَابُ للنَّبيّ لَفظاً، النَّبيّ أسمى مَقاماً وأعلى شأناً من كُلّ هـٰذا، هـٰذا الخطابُ مُوجَّهٌ للأمَّة، فهـٰذا يعني أنَّ الإنسانَ في مَقامٍ من مقاماته يتلاشى الزَّمانُ بماضيه وحاضره ومُستقبله كي يكونَ في نُقطةٍ واحدة، مجموعةٌ كبيرةٌ من الآيات الَّتي تبدأ ﴿**أَلَمْ تَرَ**﴾، وهُناكَ آياتٌ بنفس المضمون ولَكن جاءت بصياغات أُخرى.

مثالٌ من سورة الفيل، الآيةُ الأولى بعدَ البَسملة: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في السورة الكريمة، الخطابُ للنَّبيّ لَفظاً وللأمَّة مَضموناً، كَثيرٌ من المضامين القُرآنيّة تأتي بهـٰذا النَّحو وبهـٰذا المستوى من الدقَّة والعُمق.

نزورُ الصديقة الطاهرة الكُبرى فَاطمَة صلواتُ اللّه عَليها ونُخاطبها في زيارتها في (مفاتيح الجنان): **يَا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللّهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَك** - يَتلاشى الزَّمانُ الأرضيّ، الزَّمانُ التُّرابيّ، فليسَ هُناكَ من مَاضٍ أو حاضرٍ أو مُستقبل، هُناكَ نُقطةٌ واحدة - **فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صَابِرَة** - امتَحَنها قبلَ أن يَخلُقها فَوجدَها قَبلَ أن يَخلُقَها..

أحاديثُ المعراج كَثيرةٌ جاءت مَرويَّةً عن رَسُول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله في كُتُبنا، حينما يُحدّثنا رَسُولُ اللّه عن الجنَّة وعن النَّار ما بعدَ يوم القيامة فَهل تَحقَّقَ يومُ القيامة؟! هـٰذه الأحاديثُ يتلاشى عندَها التَّقسيمُ الَّذي نَعرفهُ الَّذي اعتدنا عليه ونحنُ بحاجة إليه حينَ نُقَسِّمُ الزَّمانَ إلى ماضٍ وحاضرٍ ومُستقبل، هُنا يُمكنني أنَ أقولَ بأنَّ المستقبلَ تَحقَّقَ قبلَ الحاضرِ والماضي، قطعاً هـٰذا تَعبيرٌ مَجازيٌّ وإلَّا في ذٰلكَ المستوى لا يوجدُ ماضٍ ولا حاضر ولا مُستقبل إنَّها نقطةٌ واحدة.

في السِّياق نَفسه حينما نقرأ في الزيارة الحُسينيّة المطلَقة الأولى بحسبِ ترتيبِ مَفاتيح الجِنان للمُحدث القُميّ، وهـٰذه الزيارةُ من أوثقِ الزيارات الحُسينيّة ووردت في كُلّ مَصادرنا القديمة عَن إمامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، هـٰكذا نُخاطبُ سيّدَ الشُّهداء: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَن يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِن خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى** - الكلامُ هُنا يَتجاوزُ التَّقسيمَ التُّرابيّ للزّمان، فليس هُناكَ من مَاضٍ ولا حاضرٍ ولا مُستقبل، هـٰذا هُو لسانُ الحقائق، هـٰذا هُو لسانُ المَلكُوت..

فَهل كُلُّ ما في السَّماوات السَّبع وما بَينَ السَّماوات السَّبع كانَ موجُوداً عندَ مَقْتَلِ سَيّدِ الشُّهداء إذا أردنا أن نَقيسَ الأمور بالحسابات التُّرابيّة الأرضيّة؟ وهل أنَّ القيامَة قد قامَت فَهُناكَ في الجِنانِ أهلُها وفي النِّيرانِ أهلُها؟

كلمةُ سيّد الشُّهداء؛

في (الإرشاد في مَعرفة حُجَج اللّه على العباد) للمفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ للهجرة، طبعةُ مُؤسَّسة سعيد بن جُبير/ الطبعة الأولى/ ١٤٢٨ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الخامسة والثلاثين بعدَ الثلاث مئة، كَلمةُ الحُسين الَّتي نَعرفها: **فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلَا خَيْراً من أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْت أَبَرَّ وَلَا أَوْصَلَ من أَهْلِ بَيْتِي** – هـٰذه الكَلمةُ يَتلاشى فيها الزَّمنُ الماضي والزَّمنُ الحاضر والزَّمنُ المستقبل مع أنَّها كَلمةٌ قيلَت في هذا العَالَم التُّرابيّ، إنَّها نَظرةُ المعصوم صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه وإن كانت في هـٰذا العَالَم التُّرابي فإنَّهُ يتحدَّثُ عَمَّا مضى وعَمَّا هُو حاضر وعَمَّا يأتي وجعلَ الكلامَ في نُقطةٍ واحدة، إنَّهُ مَنطقُ الحقيقة الكاملة..

هٰذا يأخُذُني للحَديثِ عَمَّا يُمكنُ أن أصطلحَ عليه؛ "**بالزَّمن الدَّائريّ والزَّمن الكُرويّ**".

الزَّمنُ الدَّائريّ ؛ هَـٰذا الَّذي نَحنُ نتعامَلُ معهُ، هَـٰذا الزَّمنُ الَّذي يقومُ النَّاسُ بِتشخيصه وبالتواصُلِ مَعهُ عبرَ خُطوط الطُول وخُطوط العَرض للكُرة الأرضيّة، وهي خُطوطٌ اعتباريّةٌ افتراضيّة، لكنَّنا نَحتاجُها في تَشخيص المواقع الجُغرافيّة، وفي تحديد الأوقات المحليّة لكُلّ موقع جُغرافيٍّ من المواقع على كُرتنا الأرضيّة..

فَهُناك زَمانٌ دَائريٌّ يُمكنُ أن يَكُونَ فيه ما هُوَ مِنَ الماضي وما هُوَ مِنَ الحاضر وما هُوَ مِن المستقبل عبرَ خُطوط الطُول والعرض الَّتي هي خُطوطٌ افتراضيّةٌ اعتباريّةٌ لا حقيقةَ لها على جرم هـٰذا الكوكب..

أمّا الزَّمنُ الكُرويّ؛ فَهُو الزَّمنُ الشَّاملُ الكاملُ للكُرة كُلِّها.

المثالُ لَيلةُ القَدْر؛ ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾، إذَا كانَ الحديثُ عن كُرتنا الأرضيّة، أمَّا إذا كانَ الكَلامُ عن الملأ الأعلى فإنَّهُ سيكونُ مُختلفاً جِدَّاً، ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾، لَيلَةٌ واحدةٌ للأرض كُلِّها، هـٰذا هُو الزَّمنُ الكُرويّ، إنَّني أتحدَّثُ هُنا عن الفَيض الربّانيّ فإنَّ الفَيضَ الربّانيّ لا يلتزِمُ بتوقيتات الماضي والحاضرِ والمستقبل بحسبِ خُطوط الطول والعَرض..

هـٰذا زَمنٌ كُرويٌّ لِكُلّ الكُرة الأرضيّة، بل لِكُلّ الأكوان، لكنَّ الحديثَ عن الأكوانِ الأُخرىٰ يكونُ لَهُ شانٌ آخر، حَديثُنا عن أرضِنا وعن أنفُسنا وعن زَماننا وعَمَّا يجري حولنا.

ما يرتبطُ بالوقت الدَّائريّ من الجهة التَّكوينيّة؛

في دُعاء السَّمات في (مفاتيح الجنان)، وهُوَ الدُّعاءُ الَّذي يُقرأُ في أواخرِ ساعات يوم الجُمُعة، نقرأُ في هـٰذا الدُّعاء:

وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِك، وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا بِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُون..

في سورة الحجّ، الآيةَ الخامسة والستين بعدَ البسملة: ﴿**أَلَمْ تَرَ** - وهي من مجموعة آيات "أَلَمْ تَرَ" - **أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾، إذا وقعت السّماء فإنَّ المنظُومَة الزّمانيّة قد فَسدت..

في سورة الرَّعد، الآيةُ الثانيةُ بعدَ البسملة: ﴿**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ** - وبِحسَب القُرآن فإنَّ الشَّمس والقَمَر وسائلُ تكوينيّةٌ للحساب التقويميّ السّنوي - **كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**﴾، فإنَّ اللّه رَفعَ السَّماوات بِغَيرِ عَمَد، رَفَعَها بأيِّ شَيء؟

في سورة الحجّ، الآية الخامسة والستين بعدَ البسملة: ﴿**وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾، هـٰذا الإمساكُ بحسبِ سورة الرّعد من دُونِ عَمَد، إذاً كيفَ تَتمّ عمليّةُ الإمساك؟ ﴿**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**﴾.

قد يقولُ قائلٌ: هُناكَ عَمَدٌ لكنَّنا لا نَراها، لأنَّ الآية قالت: ﴿**بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**﴾.

دُعاء السَّمات هُوَ الَّذي يُبَيِّنُ لنا هـٰذه الحقيقة، هُناكَ قُوَّةٌ إلهيّةٌ: **وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِك.**

هـٰكذا نقرأُ في الزيارة الجامعة الكبيرة ونَحنُ نُخاطبُهم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم: **بِكُمْ فَتَحَ اللّه وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللّه وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الغَيْثَ وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِه** - إلى آخر ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة..

المضمونُ هُو هُو نَجِدُهُ في الزيارة الحُسينيّة المطلقة الأولى، في (مفاتيح الجنان)، المحدث القُمّي نقلَ الزيارة عن الكافي الشريف، هـٰكذا تقولُ الزيارةُ الحُسينيّةُ المطلقةُ الأولى: **مَنْ أَرَادَ اللّهَ بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ اللّهُ الكَذب وَبِكُم يُبَاعِدُ اللّهُ الزَّمَانَ الكَلب** – هـٰذه إشارةٌ واضحةٌ إلى أنَّ منظُومَة الزَّمان ستتغيّر إنَّما يتحقَّقُ هـٰذا المعنى في مرحلة الظُهور، سيُبيِّنُ اللّه الكَذب في المحاكَمة المهْدويَّة العَالَميّة حينما تَتَّضحُ الحقائق..

في (غَيبة النُعمانيّ)، طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قُم المقدَّسة/ الصفحة الثانية والستين بعدَ المئتين/ الحديثُ الثالثَ عشر: (**بسنده** - بسند النُعمانيّ - **عَن أَبِي بَصِيرٍ عَن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ اللّه عليه**)، مَوطنُ الحاجة في الصفحة الثالثة والستين بعد المئتين، الإمامُ الباقرُ يقول: **لَا يَقُومُ القَائمُ إِلَّا عَلَى خَوف شَدِيد مِنَ النَّاس** - إلى أن يقُولَ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللّه عليه: **حَتَّى يَتَمَنَّى المُتَمَنِّي المَوْتَ صَبَاحاً وَمَسَاء من عظَمِ مَا يَرَى من كَلَبِ النَّاس** - هـٰذه صُورةٌ من صُور الزمان الكَلب، والزمانُ الكَلبُ سيتحقَّقُ في أقسى درجاته في زمان غَيبة قائم آل مُحمَّد - **لَا يَقُومُ القَائمُ إِلَّا عَلَى خَوف شَدِيد مِنَ النَّاس وَزَلَازِلَ وَفِتْنَة وَبَلَاء يُصِيبُ النَّاس وَطَاعُونٍ قَبْلَ ذٰلك وَسَيْف قَاطِع بَيْنَ العَرَب وَاخْتِلَاف شَدِيد فِي النَّاس وَتَشَتُّت فِي دِينِهِم وَتَغَيُّر من حَالِهِم حَتَّى يَتَمَنَّى المُتَمَنِّي المَوْتَ صَبَاحاً وَمَسَاء من عظَمِ مَا يَرَى مِن كَلَبِ النَّاس وَأَكْلِ بَعْضِهِم بَعْضاً، فَخُرُوجُهُ إِذَا خَرَج يَكُونُ اليَأْسُ وَالقُنُوط من أَن يَرَوا فَرَجاً** - وفي بعض النُسخ: (من أَنْ يَرَوا فَرَجاً) - **فَيَا طُوْبَى لِمَن أَدْرَكَهُ وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِه** - إلى آخرِ ما جاء في الحديث الشريف، هـٰذه لَقطاتٌ من الزَّمان الكَلب..

في الزيارة الحُسينيّة المطلقة الأولى بحسبِ مفاتيح الجنان: **مَنْ أَرَادَ اللّهَ بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ اللّهُ الكَذب وَبِكُم يُبَاعِدُ اللّهُ الزَّمَانَ الكَلب وَبِكُمْ فَتَحَ اللّه وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللّه وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِت** - حديثٌ عن الزَّمان وعن الوقائع والأحداث وعن الشَّاشة الأُمّ، وعن شاشة المَحو، وعن شاشة الإثبات، ومَرَّ كُلُّ ذٰلكَ علينا، الأحاديثُ مُترابطةٌ والنُصوص بُنيت بِناءً مُتكاملاً ما بين آيات القُرآن وأحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم الشريفة.

في الزيارة الرَّجبيّة الجامعة، في (مفاتيح الجنان)، الزيارةُ الَّتي أوَّلُها: (**الْحَمْدُ للّه الَّذي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِه فِي رَجَب**)، إلى أن تقولَ الزيارةُ الشريفة: **أَنَا سَائِلُكُم وَآمِلُكُم فِيمَا إِلَيْكُم التَّفْوِيض وَعَلَيْكُم التَّعْوِيض فَبِكُم يُجْبَرُ المَهِيض وَيُشْفَى المَرِيض وَمَا تَزْدَادُ الأَرْحَامُ وَمَا تَغِيض** - هـٰذه المضامينُ لا تتحقَّقُ إلَّا في زَمنِ القائم، وإذا ما تَحقَّقت في زمان الأئمَّة أو في أيِّ زمانٍ فإنَّ تَحقُّقها يكونُ نسبياً، التحقُّق الكاملُ لهـٰذه المضامين إنَّما يكونُ في مرحلة الظُهور..

كُلُّ هـٰذه المعطيات إنَّما هي تَدُورُ في واقع الزَّمن الَّذي عَنونتُهُ لَكُم؛ "بالزَّمنِ الدَّائريّ"، إنَّهُ زَماننا الَّذي نعيشُ فيه والَّذي يحكُمُ علينا ونتواصلُ مَعهُ ونُنظِّمُ حياتَنا وفقاً لحسابه ووفقاً لتقويمه.

إذا ما قالَ قائلٌ؛ مَن أنَّ الأمورَ هـٰذه اعتباريَّةٌ؟!

هي اعتباريَّةٌ لكنَّها لَيست خَيالاً، لَيست خُرافةً، إنَّها من الشؤون الاعتباريَّة الَّتي نَحتاجُها، نحتاجُ إلى هـٰذه المنظُومَة الزَّمانيّة والَّتي ترتبطُ شُؤونُنا الدينيّةُ والدُّنيويَّةُ بِها وَوفقاً لها سيجري حسابُنا وَوفقاً لها سينتَظِمُ أمرُ حياتنا في مرحلة الغَيبة وفي مرحلة الظُهور، قطعاً في مرحلة الظُهور سيكونُ الأمر مُختلفاً جِدَّاً لكنَّهُ لن يخرُج عن هـٰذه القواعد وعن هـٰذه الأُسس وهـٰذه الأصول.

في الجزء الخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، الصفحة الرابعة والتسعين بعدَ المئة، الحديثُ السادس وهُوَ حديثٌ طويلٌ، الحديثُ مَروِيٌّ عن إمامنا الهاديّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الصَّقر بنُ أبي دَلَف الكَرخي هُو الَّذي يُحدِّثُنا، يسألُ الإمامَ الهادي حينما جِيء به إلى سامراء أيَّامَ المتوكِّل لَعنةُ اللّه عليه: **ثُمَّ قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، حَدِيثٌ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله لَا أَعْرِفُ مَعْنَاه، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ فَقُلْتُ: قَوْلُهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله: "لَا تُعَادُوا الأَيَّامَ فَتُعَادِيكُم"، مَا مَعْنَاه؟ فَقَالَ: نَعَم، الأَيَّامُ نَحْنُ** - الحديثُ هُنا عَن الزَّمنِ الكُرويّ، حينما يرتبطُ الزّمن بالفَيض فإنَّ الزّمنَ سيكونُ

كُروياً، فليسَ هُناكَ من ماضٍ وحاضرٍ ومُستقبلٍ بحسَب الاعتبارات الَّتي نَحتاجُها في حياتنا هـٰذا زمنُ الفَيْض، إنَّها لَيلَةُ القَدْر للكُرة كُلِّها - **مَا قَامَت السَّمَاوَاتُ وَالأَرْض، "فَالسَّبْتُ؛ اسْمُ رَسُول اللّه، "وَالأَحَدُ"؛ كِنَايَةٌ عَن أَمير الْمُؤْمنين** - في بعض النُّسخ: (وَالأَحَدُ اسْم أَمير الْمُؤْمنين)، لكنَّ التَّعبيرَ هُنا أدقّ لأنَّ الأَحَدَ لَيسَ اسْماً خاصّاً بأمير المؤمنين وإنَّما هُو اسْمٌ للأمير والزَّهراء، الكِنايةُ إشارةٌ - **"وَالإِثْنَينُ"؛ الحَسَنُ وَالحُسَين، "وَالثُّلاثَاء"؛ عَلِيُّ بنُ الحُسين وَمُحَمَّدُ بنُ عَلِيّ وَجَعْفَر بنُ مُحَمَّد، "وَالأَرْبِعَاءُ"؛ مُوسَى بنُ جَعْفَر وَعَلِيُّ بنُ مُوسَى وَمُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ وَأَنَا** - يُشيرُ الإمامُ الهادي إلى نَفسه - **"وَالخَمِيسُ"؛ ابْني الحَسَنُ بنُ عَلِيّ، "وَالجُمُعَةُ"؛ ابنُ ابْني وَإِلَيه تُجْمعُ عِصَابَةُ الحَقّ** - عِصابَةُ الحقّ يعني أولياء أهل البيت الَّذينَ اتَّفقوا على دينهم وعلى عقيدتهم وسَلَّموا أُمورَهُم إلَيهِم - **وَهُوَ الَّذي يَمْلَؤهَا قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَت ظُلْماً وَجَوْراً، فَهَـٰذا مَعْنَى الأَيَّام فَلا تُعَادُوهُم فِي الدُّنْيَا فَيُعَادُوكُم فِي الآخِرَة** - الروايةُ ما ذَكرت الزَّهراء صَلواتُ اللّه عليها، إذا كانَ الحديثُ عن الأيَّام فإنَّ الزَّهراء هي لَيلَةُ القَدْر، هي سيدةُ اللَّيالي والأيام.

في (تَفسير فُرات الكوفي)، فيما يرتبطُ بسُورة القَدْر، طَبعةُ دار الكتاب الإسلامي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الحادية والثمانين بعدَ الخمس مئة، الحديثُ الثَّاني: **عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة الْقَدْر"، "اللَّيْلَةُ"؛ فَاطمَة، "وَالْقَدْرُ"؛ اللّه، فَمَن عَرَفَ فَاطمَة حَقَّ مَعْرِفَتهَا فَقَد أَدْرَكَ لَيْلَة القَدْر، وَإِنَّمَا سُمِّيَت فَاطمَة لأَنَّ الخَلْقَ فُطمُوا عَن مَعرفَتها** - إلى آخرِ ما جاء في الرواية الشريفة..

في (الكافي الشريف)، الجزءُ الأوَّل، الطبعةَ الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الحديثُ الرابع من الباب الَّذي عُنوانهُ: "بابُ مولد أبي الحَسنِ مُوسَى بنِ جَعفَر": **بِسند الكُليني، عن إِمامنا الكَاظم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه** - صفحة (٥٤٥)، النَّصرانيّ يسألُ الإمامَ الكَاظم، إمامُنا الكَاظمُ يَذكُرُ ما جاءَ في أوَّل سُورة الدُّخان بعدَ البسملة: **"حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ"** - إنَّها لَيلَةُ القَدْر ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**﴾، هُو هـٰذا الَّذي تَحدَّثت عنهُ سُورة الدُّخان، الإمامُ الكاظمُ هكذا قال: **أَمَّا "حم"؛ فَهُوَ مُحَمَّد، وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذي أُنْزِلَ عَلَيه وَهُوَ مَنْقُوص الحُرُوف، وَأَمَّا "الكِتَابُ الْمُبِين"؛ فَهُو أَمِيرُ الـمُؤْمِنِين عَلِيّ، وَأَمَّا "اللَّيْلَةُ"؛ فَاطمَة** - فَفَاطمةُ لَيلَةُ القَدْر، ولَيلَةُ القَدْر هي سيدةُ اللَّيالي ويَومُها يومُ القَدْر هُو سيدُ الأيّام، هـٰذا العُنوانُ عُنوانُ فَاطمَة، وهُو عُنوانُ عليٍّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

في (مشارق أنوار اليقين)، لرجب البرسي، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والستين بعدَ المئة من خُطبة من خُطَبِ أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، أمير المؤمنين يقول: **أَنَا شَهْرُ رَمَضَان، أَنَا لَيْلَةُ القَدْر** - فَعَليّ لَيلَةُ القَدْر وفَاطمةُ لَيلَةُ القَدْر، إلى أن يَقُولَ سَيدُ الأوصياء: **بَلْ نَحْنُ الصَّلاةُ وَالصِّيَامُ وَاللَّيَالِي وَالأَيَّام وَالشُّهُورُ وَالأَعْوَام** - إنَّهُ يُشيرُ من قَريبٍ ومن بَعيدٍ إلى أنَّهُم أولياءُ النِّعَم إلى أنَّهُم سادةُ الفَيْض، وما من شَيءٍ إلَّا وأسبابهُ بأيديهِم وتَعودُ إلَيهِم، "وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم"..

روايةٌ تُناسبُ المَقام ترتبطُ بذكرِ الزَّهراء صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها:

في كتاب (المحاسن للبرقي)، وهُو من كُتُبنا القديمة المعروفة، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (١١٥)، الحديثُ الخامس: **عَن عَبد الحَميد الطَّائِيّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللّه** - الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عليه - **إِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ عَدُوُّكُم كَرَاهَةً لِهـٰذا الأَمْر إِلَى أَنْ بَلَغَت نَفْسُهُ هَـٰذه وَأَوْمَأ بِيَده إِلَى حَلْقه** - يتحدَّثُ عن الموت - **وَأَشَدَّ مَا يَكُونُ أَحَدكُم اغْتِبَاطاً بِهـٰذا الأَمْر** - فَرحاً وسروراً - **إِذَا بَلَغَت نَفْسُهُ إِلَى هَـٰذه وَأَوْمَأ بِيَده إِلَى حَلْقه فَيَنْقَطِعُ عَنْهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ يُحَاذِرُ فِيهَا، وَيُقَال أَمَامَكَ رَسُولُ اللّه وَعَلِيٌّ وَفَاطمَة، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا فَاطمَةُ فَلا تَذْكُرهَا** - أَمَةٌ مُجرمةٌ وشيعةٌ ظَالمةٌ ولهـٰذا السَّبب فإنَّ الأئمَّة في كَثيرٍ من الأحايين لَا يَذكُرونَ فَاطمَة، وهـٰذا جزءٌ واضحٌ من ظُلامَتها..

في الزيارة الجواديَّة الشريفة وهي زيارةٌ مرويَّةٌ عن إمامنا الجواد نَزُورُ بها إمامَنا الرضا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين، في الجزء التاسع والتسعين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/هكذا نُسلِّمُ على أئمَّتنا صلوات اللّه عليهِم: **السَّلامُ عَلَى شُهُور الحَوْل وَعَدَد السَّاعَات** - إنَّهُ الرمزُ الثَّاني عَشَر - **وَحُرُوف لَا إِلَه إِلَّا اللّهُ فِي الرُّقُوم الْمُسَطَّرَات** - عددُ حُروف لا إله إلَّا اللّه اثنا عشر، هـٰذه الرُّموزُ لها علاقةٌ بعدَد ساعات اللَّيل والنَّهار وبعدد شُهور السَّنة إن كانت شَمسيَّةً أو كانت قَمريَّة..

في زيارة النُّدبة من المصدر نَفسه وهي زيارةٌ مرويَّةٌ عن إمامِ زماننا صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، وزيارةُ النُّدبةِ هي غيرُ دُعاء النُّدبة، هـٰكذا نُسلِّمُ عليهِم: **السَّلامُ عَلَيْكُم أَنْتُم نُورُنَا وَأَنْتُم جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَوَاتنَا..**

هـٰذه الجُملةُ في زيارة النُّدبة تجمعُ المضمونَ كلَّهُ: **فَمَا شَيءٌ منَّا إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيه السَّبِيل** - وإنَّما الحديثُ عن الشُّهُورِ والسِّنينِ والأيَّام هـٰذه عَناوينُ تُشيرُ إلى الوسائط وإلى العلل فيما بَينَنا وبَينَهُم، وإلَّا فإنَّ السَّبب الأوَّل والأخير بأيديهِم "وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم"..

وهـٰذا ما يُبيِّنهُ لنا دُعاء شهر رجب المروي عن النَّاحية المقدَّسة، أذكِّركُم فقط بهـٰذه الجُملة: **فَبِهِم** - بمُحمَّد وآل مُحمَّد - **مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَك حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت** - الرموزُ مُترابطةٌ فيما جاء في الزيارة الجواديّة وما جاء في زيارة النَّدبة وما جاء في هـٰذا الدُّعاء الشريف لكنَّني لا أجدُ وقتاً كي أخوضَ في هـٰذه التفاصيل..

أعتقدُ بعدَ هـٰذه الجولة السريعة صارت الصُورةُ على الأقلِّ مُقرّبةً بنحوٍ من الأنحاء وَجهة من الجهات فيما يرتبطُ بتَغيُّر المنظُومَة الزَّمانيّة الَّتي هي أساساً في مُفرداتها وأجزائها وجُذُورها تَنتمي إليهِم، فَكُلُّ مُصطلحات الزَّمان بكُل أجزائه لاحظتُم في النُصوص الشريفة تَرتبطُ بِهِم بِجهة من الجهات وبمقام من المقامات، ولذا فإنَّ مَنظُومَة الزَّمان ستتغيَّر ضمنَ تطبيقِ وتفعيلِ الوَلايَة التَّكوينيّة لإمامِ زماننا كي يتباعَدَ الزَّمانُ الكَلِب وسيأتينا الزَّمانُ المُونِقُ العَجيب.

وهـٰذا ما تُحدثنا الرواياتُ والأحاديثُ عنه..

لَقطاتٌ من الزَّمانِ المُونِقِ العَجيب:

في (دلائل الإمامة) للمحدث الطبريّ الإماميّ، من أعلام القرن الخامس الهجري، طبعةُ مُؤسَّسة البعثة، قُم المقدَّسة/ الصفحة الثانية والستين بعدَ الأربع مئة، الحديثُ السابعُ والأربعون: **بِسنده، عَن الـمُفَضَّل بنِ عُمَر، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه** - الإمامُ الصَّادقُ يقولُ: **إِذَا قَامَ القَائمُ اسْتَنْزَلَ الْمُؤْمنُ الطَّيْرَ منَ الهَوَاء فَيَذْبَحُهُ فَيَشْوِيه وَيَأْكُلُ لَحمَهُ وَلَا يَكْسِرُ عَظْمَهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ احْيَا بِإِذْن اللّه فَيَحْيَا وَيَطِير، وَكَذَلكَ الظِّبَاءُ منَ الصَّحَارِي، وَيَكُونُ ضَوءُ البِلاد نُورَهُ** - نُورُ الإمام الحُجَّة - **وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى شَمْس وَلَا قَمَر** - إنَّهُ التَّغيُّر الهائلُ في الطقس وفي النِّظام الشَّمسي وفي مَنظُومةِ الوقت والزَّمان - **وَلَا يَكُونُ عَلَى وَجْه الأَرْض مُؤْذٍ وَلَا شَر** - تَتلاشى الجراثيمُ والفايروسات، الحيواناتُ المُؤذيةُ ستتبدَّلُ طباعُها - **وَلَا إِثْمٌ وَلَا فَسَادٌ أَصْلاً لأَنَّ الدَّعْوَة سَمَاوِيَّةٌ لَيْسَت بِأَرضيَّة** - المرادُ من أنَّ دَولَةَ القائم ستكونُ دَولةً يتواصَلُ فيها عالَمُ الغَيبِ معَ عالَمِ الشَّهادة - **وَلَا يَكُونُ للشَّيْطَان فِيهَا وَسْوَسَةٌ وَلَا عَمَلٌ وَلَا حَسَدٌ وَلَا شَيْءٌ منَ الفَسَاد وَلَا تَشُوكُ الأَرْض** - تَشُوك الأرض فإنَّ الأرضَ لا تُؤذي أحداً عليها - **وَالشَّجَر** - ولا يخرجُ الشَّوكُ في الشَّجَر - **وَتَبْقَى زُرُوعُ الأَرْض قَائمَةً** - لا تَتعرضُ إلى الذُّبول - **كُلَّمَا أَخذَ منْهَا شَيءٌ نَبَتَ من وَقْته وَعَادَ كَحَاله، وَإِنَّ الرَّجُل لَيَكْسُو ابْنَهُ الثَّوبَ فَيَطُولُ مَعَهُ كُلَّمَا طَال وَيَتَلَوَّنُونَ عَلَيه أَيَّ لَوْن أَحَبَّ وَشَاء، وَلَو أَنَّ الرَّجُلَ الكَافرَ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ أَو تَوَارَى خَلْفَ مَدَرَةٍ أَو حَجَرٍ أَو شَجَرٍ لأَنْطَقَ اللّهُ ذَلكَ السِّتْرَ الَّذي يَتَوَارى فيه حَتَّى يَقُول: يَا مُؤْمنُ خَلْفي كَافرٌ فَخُذهُ**

فَيَأْخُذَهُ وَيَقْتُلَهُ - إنَّها العمليّةُ الجراحيّةُ للتخلُّص من كُلِّ الغُدَد السَّرطانيّة - **وَلَا يَكُونُ لِإِبلِيسَ هَيْكَلٌ يَسْكُنُ فيه** - لأنَّ الإمامَ سيذبحهُ كما مَرّ علينا - **وَالْهَيْكَلُ البَدَن** - لكنَّ آثارَهُ ستبقى - **وَيُصَافِحُ الْمُؤْمِنُونَ الْمَلائِكَة وَيُوحَى إِلَيهِم** - يُوحى إلى المؤمنين - **وَيُحْيِونَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّه** - هـٰذه لَقطاتٌ مِن الزَّمنِ الـمُونِقِ العَجيب الَّذي سيكونُ بَديلاً عن الزَّمان الكَلِب..